



## مِنْ قِيمِ الْإِسْتِدَامَةِ فِي الْقُرْآنِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ، خَلَقَ الْكَوْنَ بِإِبْدَاعٍ وَإِحْكَامٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: (إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ)<sup>(١)</sup>. أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَرَحْمَتِهِ بَعَادِهِ؛ أَنْ أَوْدَعَ فِي الْأَرْضِ أَقْوَاتَهُمْ، وَوَزَعَ فِيهَا أَرْزَاقَهُمْ، وَهَيَّأَ لَهُمْ فِيهَا مَعَاشَهُمْ، كُلُّ ذَلِكَ بِمِيزَانِ الْحِكْمَةِ وَالتَّقْدِيرِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَبَارِكْ فِيهَا وَقَدَّرْ فِيهَا أَقْوَاتَهَا)<sup>(٢)</sup>. وَضَمِنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ لِلْإِنْسَانِ أَسْبَابَ اسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ وَاسْتِدَامَتِهَا، فَحِينَ أَنْزَلَ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ وَزَوَّجَهُ إِلَى الْأَرْضِ قَالَ لَهُمَا: (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)<sup>(٣)</sup>. أَيُّ: قَرَارٌ وَأَرْزَاقٌ تَسْتَمْتِعُونَ بِهَا إِلَى انْقِطَاعِ الدُّنْيَا<sup>(٤)</sup>. وَحِينَ أَتَمَّ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ صُنْعَ السَّفِينَةِ، قَالَ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)<sup>(٥)</sup>.

(١) يونس: ٦.

(٢) فصلت: ١٠.

(٣) البقرة: ٣٦.

(٤) تفسير الطبري: (٣٥٩/١٢) وتفسير ابن كثير: (٢٣٦/١).

(٥) هود: ٤٠.

فَحَمَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الكَائِنَاتِ ذَكَرًا وَأُنْثَى<sup>(١)</sup>، لِلحِفَافِ  
عَلَى الأَرْضِ بِكُلِّ مُكُونَاتِهَا، وَدَوَامِ مَحْتَوِيَّاتِ بَيْتِهَا. عِبَادَ اللّهِ: إِنَّا  
مُكَلَّفُونَ فِي هَذِهِ الأَرْضِ بِحِمَايَتِهَا، وَالحِفَافِ عَلَيْهَا، وَعَدَمِ الإِسَاءَةِ إِلَى  
مُقَدَّرَاتِهَا، قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)<sup>(٢)</sup>، وَأَمَرْنَا  
سُبْحَانَهُ بِعِمَارَةِ الأَرْضِ، وَبِنَاءِ حَضَارَتِهَا، وَتَنْمِيَةِ مَوَارِدِهَا، قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ:  
(هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)<sup>(٣)</sup>، أَي: جَعَلَكُمْ عُمَّارَهَا،  
تَسْتَخْرِجُونَ خَيْرَاتِهَا، وَتُسَهِّمُونَ فِي بِنَائِهَا؛ بِتَشْيِيدِ مَسَاكِنِهَا<sup>(٤)</sup>، وَحَفْرِ  
أَبَارِهَا، وَشَقِّ طُرُقِهَا، بِمَا يَضْمَنُ جَوْدَةَ العَيْشِ فِيهَا، وَاسْتِفَادَةَ الأَجْيَالِ  
القَادِمَةِ مِنْهَا، مُصَدِّقًا لِقَوْلِ اللّهِ تَعَالَى لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ مَعَهُ: (اهْبِطْ  
بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ)<sup>(٥)</sup>، فَالْمَحَافَظَةُ عَلَى  
الأَرْضِ وَخَيْرَاتِهَا، وَاسْتِدَامَةُ مَوَارِدِهَا وَمُقَدَّرَاتِهَا؛ سَبَبٌ فِي تَحْقِيقِ الأَمْنِ  
وَالسَّلَامِ، وَعُمُومِ البَرَكَةِ فِي الأَجْيَالِ، فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا لَكَ شَاكِرِينَ، وَعَلَى  
خَيْرَاتِ الأَرْضِ مُحَافِظِينَ، وَوَفِّقْنَا لِطَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ، وَطَاعَةَ رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ  
الأَمِينِ، وَطَاعَةَ مَنْ أَمَرْنَا بِطَاعَتِهِ عَمَلًا بِقَوْلِكَ فِي كِتَابِكَ المُبِينِ: (يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ العَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) تفسير الطبري: (٣١٤/١٥).

(٢) الأعراف: ٨٥.

(٣) هود: ٦١.

(٤) تفسير البغوي: (١٨٥/٤) وتفسير القرطبي: (٥٦/٩).

(٥) هود: ٤٨.

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، أَمَرْنَا بِاسْتِدَامَةِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مُقَدَّرَاتٍ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ شُرَكَاءُ، نَعِيشُ عَلَيْهَا، وَنَنعَمُ بِخَيْرَاتِهَا، وَنَتَحَمَّلُ جَمِيعًا مَسْئُولِيَّةَ سَلَامَتِهَا، وَدَوَامِ اسْتِقْرَارِهَا، كَمَا كَمَثَلِ قَوْمٍ رَكِبُوا سَفِينَةً، «فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا»<sup>(١)</sup>.

فَالْمَسْئُولِيَّةُ الْمُشْتَرَكَةُ؛ تُحْتَمُّ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ الْإِسْتِمْرَارِ فِي الْإِعْمَارِ وَالْبِنَاءِ، وَالْعِنَايَةِ بِالزَّرَاعَةِ وَالْإِنْمَاءِ، حِفَاطًا عَلَى جُودَةِ التُّرْبَةِ وَنَقَاءِ الْهُوَاءِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيدَ أَحَدُكُمْ فِسِيلَةً، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ»<sup>(٢)</sup>. وَإِنَّ مِمَّا يُحَافِظُ عَلَى نَقَاءِ الْهُوَاءِ؛ الْإِعْتِمَادَ عَلَى الطَّاقَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ، فَإِنَّ لَهَا دَوْرًا كَبِيرًا فِي تَحْقِيقِ التَّوْازُنِ الْمُنَاحِيِّ، وَذَلِكَ لِتَظَلِّ الْأَرْضِ فِي تَقَدُّمِ وَازْدِهَارِ، وَرِخَاءِ وَاسْتِقْرَارِ. وَإِنَّ

(١) البخاري: (٢٤٩٣، ٢٦٨٦).

(٢) البخاري في الأدب المفرد: ٤٧٩، وأحمد في مسنده: (١٣٣٢٢).

حُكُومَتَنَا الرَّشِيدَةَ؛ لَتَبْدُلَ جُهُودًا عَالَمِيَّةً وَمَحَلِّيَّةً، لِتَنْمِيَةِ الْمَوَارِدِ السَّيِّيَّةِ،  
وَإِدَارَةِ الثَّرَوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ، لِنَنْعَمَ بْبَيْئَةٍ صَحِيَّةٍ، وَيَبْقَى كَوْكَبُ الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا  
نَظِيفًا مُسْتَدَامًا. هَذَا؛ وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ  
وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ  
بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا لِنِعْمِكَ حَافِظِينَ، وَلِفَضْلِكَ  
شَاكِرِينَ، وَبِطَاعَتِكَ قَائِمِينَ، وَلِلْخَيْرَاتِ سَابِقِينَ، وَاجْعَلْنَا دَوْمًا مُؤَفَّقِينَ،  
وَنَفْسَ هَمِّ الْمَهْمُومِينَ، وَفَرَجَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ، وَاشْفِ الْمَرْضَى وَعَافِ  
الْمُصَابِينَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ أَدِّمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْإِسْتِقْرَارَ،  
وَالرُّقْيَى وَالْإِزْدَهَارَ. اللَّهُمَّ وَفَّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ زَايِدٍ وَنُؤَابَهُ  
وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمْ  
الشَّيْخَ زَايِدَ، وَالشَّيْخَ رَاشِدَ، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَالشَّيْخَ مَكْتُومَ، وَالشَّيْخَ  
خَلِيفَةَ بْنَ زَايِدَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فِسِيحَ جَنَّاتِكَ. وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ  
بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُسْلِمِينَ  
وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْعَيْثَ، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا.  
عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ.  
وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.